شعبية القصيدة الجاهلية دراسة في التجليات الفنية للمادة الفلكلورية

- وجهة نظر تحليلية تأصيلية -

The popularity of the pre-Islamicpoem Study in the technical manifestations of folklore

An analytical point of view

د. محمد بن الأبقع [*1] ، د. خديجة بن الأبقع [2]

[2 1] جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 04 ماي 2022 ؛ **تاريخ المراجعة :** 06 نوفمبر 2022 ؛ **تاريخ القبول :** 19 ديسمبر 2022

ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول القصيدة الشعرية الجاهلية لكونها وليدة الحياة التي عاشها العرب بحيث أنها الصوت الناطق عن واقع الإنسان العربي الجاهلي، وتفكيره وما يدور من أحداث في حياته اليومية، ولكونها تلتصق بالشعب وتسير بين أوساطه، وتحمل في ثناياها محتويات فلكلورية وموروثات شعبية من مثل وحكمة وخرافة وأسطورة، وقصة رمزية على لسان الحيوان، وعادات وتقاليد وعقائد، ورواسب أنثروبولوجية.

الكلمات المفتاحية: القصيدة الشعرية الجاهلية؛ الشعبية؛ التجليات الفنية؛ المادة الفلكلورية.

Abstract:

This studyrevolvesaround the pre-Islamicpoeticpoem, as itis the result of the life that the Arabslived in sothatitis the voicethatspeaks about the reality of the pre-ArabArab man, histhinking and whatisgoing on in hisdaily life, and thatitadheres to the people and runsamongitscircles, and carries within.it the contents of folklore and popularlegaciesfromLikewisdom, myth, legend, legendary tale of animal tongue, customs, traditions, beliefs, anthropologicaldeposits

Keywords: pre-Islamicpoetry; folk poetry; folk poetry; folklore.

1- مقدمة:

يعترف كثير من الباحثين والنقاد في حقلي الأدب القديم والآداب الشعبية بأن القصيدة الجاهلية كانت وليدة الحياة التي عاشها العرب، وصوتا ناطقا عن واقعهم وتفكيرهم وما يدور من أحداث في شؤونهم اليومية، ورأوا في مقولة" الشعر ديوان العرب" تبريرا لهذه العلاقة التي تصور حضورا شعبيا، وتلتصق بالشأن اليومي وفي هذا الموضوع تتنزل هذه الورقة البحثية بإشكال أساس هو: ما مقدار شعبية القصيدة الجاهلية وما مظاهر تجلياتها في المحتويات الفلكلورية التي أفرزتها الأنساق الثقافية السائدة في المجتمع الجاهلي وأدبه وشعره بصفة خاصة. تلك الأنساق التي يعبر عنها الموروث الشعبي بأشكاله المختلفة المتجلية في النص من مثل وحكمة وخرافة وأسطورة، وقصة رمزية على لسان الحيوان، وعادات وتقاليد وعقائد، ورواسب أنثروبولوجية موغلة في القدم، وغيرها من الأشكال الفلكلورية العاكسة للوجدان الجمعي للشعب وللروح الموروثة عن الأسلاف، وكيف

*Corresponding author: e-mail: mhammedsayeh@gmail.com.

ساعد هذا المحتوى الفلكلوري على جعل القصيدة الجاهلية صوتا شعبيا متميزا يعكس عراقة الشعر الشعبي في موروثنا الأدبي العربي الأصيل وهو ما يعكس الهدف البحثي التأصيلي لهذه الرؤية النقدية التي يتوخاها هذا البحث.

1.1- المكونات الجمعية للمحتوى الشعبي في النص الشعري:

يحفل النص الشعري الجاهلي بمحتوى شعبي خصب، عبر عن مأثور وتراكمات الذاكرة الشعبية والوجدان الجمعي، وكان مادة متداولة في حياة الناس وما يبدعون من شعر وفن، وصوتا معبرا عما توارثوه من اعتقادات وعادات وتقاليد وتصورات، فما هي إذاً أهم المكونات التي أسفرت عنها الذاكرة الشعبية والوجدان الجمعي وعبر عنها النص الشعري؟

2.1- الأسطورة:

عرف العرب الأسطورة وشاع بينهم توظيفها في شعرهم، وبذلك اعترف القرآن الكريم؛ويتفق الدارسون على أن الأسطورة إنتاج شعبي بامتياز، يبدعه الوجدان الجمعي وفي هذا الشأن يرى **جلبير ديران** أن الأسطورة ترتبط بالنشاط الخيالي للذاكرة الجماعية لشعب من الشعوب وهو يتمثل أحداث محيطه البدائي المماس للطبيعة البكر، وهو يرى أن الأسطورة تنتشر عن طريق التكرار اللانهائي بالمشافهة والرواية مما يجعلها نشاطا شعبيا بامتياز[1]، يعبر عن روح الشعب، ويخدم خصوبة الإبداع الشعري، وفي هذا الصدد يعتبرها **جان ماري شيفر** واحدة من أهم مظاهر تجليات الحدس الشعري التي يتفاعل معها الوجدان الجمعي للشعب[2]، وتدل على تأثر الذات الجماعية للشعب بالطبيعة وأسرارها وإيحاءاتها وغموضها، كما تدل على اتصاف الشعب بالنظرة البدائية للأشياء من حوله، وأن في ذات كل شعب مخزونات طفولية من الحياة البدائية، ولهذا نجد النص الشعري الجاهلي يستقي من الموروث الأسطوري الشعبي ويوظفه، ويمكن العثور على هذا التوظيف في قصائد الشعراء، انطلاقا من تفسير ظاهرة "**الإلهام الشعري**" بأسطورة "**جن الشعراء**"، فشيطان الأعشى يسمى "مسحلا" وقد ذكره في مواطن عدة من شعره (من بحر الطويل):

وما كنت شاحردا ولكن حسبتني إذا مسحلٌ سدا ليّ القولَ أنطقُ[3]

وحسان يعترف بأن شيطانه من إحدى قبائل الجن وهو يشاركه الإبداع:

ولي صاحبٌ من بني الشيصبان فطورا أقول وطورا هوه[4]

وكان النص يعطي صورة عن اعتقادهم في الجن عموما، وأنهم يأتون بالخوارق حتى سارت بينهم أسطورة "**وادي عبقر**" من ذلك قول الحارث بن ظالم (من بحر الطويل):

أعيرتني أن نلت مني فوارساً غداة حِراضٍ مثل جِنَّانِ عبقرِ[5]

وعندما يحتار النقد في تعليل جمال القصيدة يلجأ إلى التعليل الأسطوري، فينسب القصيدة إذا كانت رائعة إلى الجن، يقول الحصين بن الحمام (من بحر المتقارب):

وقافيةٍ غير إنسية قرضتُ من الشعر أمثالها[6]

والغول مظهر شعبي آخر للجن والشياطين، وصفت المخيلة الشعبية قبحها ومكرها، وتلونها وظهورها في الأماكن الخالية الموحشة، يقول كعب بن زهير(من بحر البسيط):

فما تدوم على حال تكون بها كما تلوَّنُ في أثوابها الغولُ[7]

وقد تتلون الجن بغيلانها وعفاريتها وشياطينها في مظاهر أخرى؛ في شكل امرأة أو طفل أو ثعبان أو رجل أو عظاية زاحفة أو جمل شارد، أو كلب أو قط أو عجوز هرمة؛ جاء في كتاب الأغاني" ... إذ أقبلت عظاية... فحصبها بعضهم... فرجعت... ثم قاموا يرحلون، قطعت عليهم عجوز فقالت: ما منعكم أن تطعموا رجيمة.. قالوا: ومن أنت؟ قالت: أنا أم العوام"[8]، ويتراءى لعبيد بن الأبرص شجاع ظمآن في الصحراء فيسقيه عبيد ماء، وبعد ساعات يلقاه ذلك الثعبان في صفة رجل، ويدله على جمله الضائع ويعرفه بنفسه(من بحر البسيط):

أنا الشجاع الذي ألفيتَه رَمِضا في قَفْرَة بين أحجارٍ وأنجادِ

فجدتُ بالماء لما ضنّ حاملُهُ وزِدتَ فيه ولم تبخلْ بإنكادِ[9]

وهناك كمية كبيرة من الشعر نسبت إلى الجن، وهي من نسج المخيلة الشعبية؛ يعترف أبو العلاء المعري أن المرزباني جمع منها كتابا كاملا، كما يعترف بأنهم" أغزر شعرا من الإنس، وأن أوزان شعرهم تُعد بالآلاف، قبل خلق آدم"[10]، وكل ذلك يدل على شعبية النص الشعري انطلاقا من توظيف الأساطير التي أنتجتها مخيلة الشعب، كما يدل أيضا على وجود مأثور شعبي أسطوري، يحتاج جهدا كبيرا في جمعه ودرسه، لمعرف طبيعة التفكير الأسطوري من حيث خصوبته وفاعليته في المنجز الشعري، وفي توحيد الوجدان الجمعي، فباعتراف الكثير من الباحثين ومنهم مصطفى ناصف فإن" التفكير الأسطوري رابط خفي بين أرواح جماهير القراء في عصور متعاقبة"[11]، يجعل النص مستمر الشعبية في وجدان اللاحق عن السابق، كما أنه يحقق مشتركات كثيرة بين الشعوب على اختلاف أجناسها وأمكنتها خاصة تلك الأساطير التي ترتبط بالحياة البدائية والطبيعة.

1.2/ المثل:

تعتبر الأمثال إبداعا شعبيا يصدر بطريقة فطرية عن الحياة اليومية وما يضطرب فيها من أحداث، وعلى هذا وجب الوقوف عند مظهرين من مظاهرها الشعبية يتعلق أولهما بالطبيعة الشعبية، ويتعلق الثاني بصفة الشعرية؛ أي أن التناول يركز على مصدرها وعلى وظيفتها الجمالية في خدمة النص وتقريبه إلى الشعب، وجعله منه.

1.2.2/ شعبية المثل:

برع العرب في ضرب الأمثال، لإعجابهم بالكلام الحكيم الموجز، فأبدعوا في شعرهم ونثرهم تراثا مثليا خالدا، وقد تميزت تلك الأمثال بأنها من إبداع الشعب وصوت فكره ومخيلته، فالمثل تعبير تلقائي فطري يدل على الارتجال لذلك" هو قريب من البيئة يستعير صورها، ويعبر عن حاجاتها الوجدانية، ولهذا يغلب عليه عنصر الشعبية"[12]، وقد لاحظ عديد الدارسين هذه الصفة الشعبية في الأمثال، فقال أحمد أمين: " أما الأمثال فكثيرٌ ما تنبع من أفراد الشعب، وتعبر عن عقلية العامة"[13]، أي توافق ذوق الجمهور وفهمه، وتعبر عما يشغل باله من قضايا وهموم، في تعبير حي سريع الانتشار والشيوع، فبلاغته في شعبيته وسرعة فهمه، يقول أبو حيان التوحيدي: " أما بلاغة المثل فأن تكون الإشارة مغنية والعبارة سائرة"[14]، إذ يرتبط المثل بأحداث الحياة اليومية للشعب، ويصور ملابساتها؛ فلكل مثل مورد ينفصل عنه ليضرب في الحوادث المشابهة، ويستقل بنفسه فيصبح مأثورا شعبيا.

2.2.2/ شعرية المثل:

وانطلاقا من تلك الشعبية يلعب المثل دورا كبيرا في إضفاء صفة الشعرية على النص، كما يلعب النص الشعري دورا كبيرا أيضا في إضفاء صفة الشعرية على المثل، فالعلاقة متبادلة بينهما، فالشاعر يوظف مثلا أو أمثالا موجودة سائرة في المجتمع، ليلمح ويشوق ويلون كلامه بمأثور شعبه، وقد يستغل تلك الأمثال ويرسل من خلالها أمثالا جديدة على المجتمع، يشبع بها شهيتهم إلى الجديد الطريف، كما قد يضفي بشعره إذا كان شاعرا موهوبا على الذخيرة الشعبية من الأمثال الشائعة مسحة جديدة، فيستخفها الناس ويتلذذون بالعناصر الشعرية المضافة، وهذا ما قصده ابن رشيق بقوله: " والمثل إنما وُزن في الشعر ليكون أشرد له وأخف للنطق به"[15]، فالشاعر الجاهلي يعرف ذوق جمهوره، وأن القصيدة هي لغة الشعب وأداة تعبيره، ووسيلة إعلامه وتواصل أفراده، ولهذا " أحب أن يرصع قصائده بأمثال وحكم مستمدة من رصيد مشترك، أو منتزعة من تجاربه الخاصة"[16]، التي تنبثق من فطرته، وعلى ذلك اعتبر أحمد رشدي صالح أهم الميزات في المثل الشعبي؛ أنه يلقى عفو الخاطر بغير تعمد[17]، أي فيه صورة الحياة الواقعية كما هي جارية على الطبيعة، منبثقة من حوادثها التلقائية وردود أفعال الشعب الفطرية، وبالتالي يصور المثل طريقة تفكير الشعب، وسرعة انطباعه بالحياة، يقول توريا تو: " إننا نستطيع بسهولة اكتشاف طبيعة الشعب وذكائه عن طريق الأمثال؛ فهذه الأمثال تمثل فلسفة الجماهير"[18]، يضاف إلى ذلك ما يضفيه المثل من الغرابة والطرافة وتقديم الفكرة في طابع مستند إلى رموز حيوانية متحركة حيوية، وكل ذلك يزيد الشعر متعة ولذة، ويدفعنا إلى اعتبار المثل بحق محددا من محددات شعبية النص الشعري.

3/ الشعر وتقاليد الشعب واعتقاداته:

بالاضافة إلى المكونات السابقة يحفل الشعر بثروة هامة، تشكل خيطا من نسيج متجذر في ثقافة الشعب وموروثاته، وهي ما يعطيه الشعر من صورة واسعة الملامح، متنوعة الأبعاد عن العادات والتقاليد والمعتقدات، والألعاب والحرف:

1.3/ العادات والتقاليد:

من صفات النص الشعري الشعبي الدالة على شعبيته، الالتصاق بمأثورات الشعب من عادات وتقاليد، ومنها:

1.1.3/ طرائق الزينة:

كالكحل والوشم والأزياء والحلي، فهي تتجلى في نصوص شعرية كثيرة، والتفت إليها الشعراء وصوروها وأبرزوا قيمتها في ربط المرأة بأصالتها وقيمها الموروثة، وفي ذلك يقول طرفة (من بحر الطويل):

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

سقته إياة الشمس إلا لثاته أُسِفَ ولم تكدم عليه بإثْمدِ[19]

وفي اللباس والأزياء والحلي المختلفة يقول الأعشى (من بحر البسيط):

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفتْ كما استعان بريح عِشرقٌ زَجِلُ[20]

ويقول امرؤ القيس (الطويل):

غرائر في كِنٍ وصَونٍ ونعمةٍ يُحلينَ ياقوتا وشَذراً مُفَقرا[21]

2.1.3/الألعاب الشعبية:

وقف النص الشعري الجاهلي عند الألعاب الشعبية كملمح من ملامح حياة الشعب، تنعكس فيه حياته وتقاليده، ومعلوم أن الألعاب تشكل فضاء للتنفيس عن هموم الحياة عند الكبار، ومجالا للمتعة وإشباع الفضول عند الصغار، فهي على أية حال ضرورية لاستمرار الحياة، وارتباط الفرد بعادات مجتمعه، وقد وقف النص عند هذا الملمح، ومن الألعاب التي ذكرها الشعر "لعبة الفِيال"، يقول طرفة (من بحر الطويل):

يشقُ حَباب الماء حيزومها بها كما قسم التُرب المُفايل باليدِ[22]

ولعبة " الخذروف" وهي لعبة شعبية مازال الصبيان يلعبونها، وفيها يقول امرؤ القيس (من بحر الطويل):

دريرٍ كخذروف الوليد أمَرَه تقلُب كفيه بخيط مُوصّلِ[23]

ولعبة "الفخاخ" لصيد العصافير وسائر أنواع الطير والحيوانات البرية، وأكثرها شهرة في الحياة الشعبية، "فخاخ العصافير" التي ينصبها الأطفال لصيد الطيور الصغيرة، وقد اشتهرت في الشعر الجاهلي تلك الأبيات التي تصف صيد القُبرة، وهي موجودة في ديوان طرفة، فقد نصب فخه وهو ابن سبع سنوات في مكان اسمه معمر، واستمتع بالانتظار والطمع في الحصول على القبرة ولكنه فشل، فقال (من بحر الرجز):

قد رُفع الفخ فماذا تحذري ونقري ما شئت أن تنقري

قد ذهب الصياد عنك فابشري لابد يوما أن تُصادي فاصبري[24]

ولعبة المخاريق وهي لعبة يلعبها الصبيان ذكرها عمرو بن كلثوم فقال (من بحر الوافر):

كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبينا[25]

3.1.3/ عادات الأحزان:

وكان للعرب عادات كثيرة في أحزانهم، كالاعتمام بالسواد وتحريم الملذات للدلالة على التصميم على أخذ الثأر، وفي ذلك يقول المهلهل(من بحر الوافر):

خذ العهد الأكيد عليّ عمري بترك كلّ ما حوت الديارُ

وهجري الغانيات وشرب كأس ولبسي جُبَةً لا تُسْتعارُ[26]

وكانت للنساء عادات في الأحزان صورها النص الشعري، وأظهر ما يصاحبها من طقوس، قال ثعلب:" كنّ يضربن وجوههن بالنعال عند المصيبة، ويحلقن رؤوسهن"[27]، وهي طقوس كثيرة في المجتمع الجاهلي بحكم كثرة الحرب والقتل والسطو، يقول أبو ذؤيب الهُذلي (من بحر الطويل):

وقام بناتي بالنعال حواسرا فألصقن وقع السِبتِ تحت القلائد[28].

4.1.3/ عادات الأفراح:

وكذلك عُرفت لهم عادات في الأفراح، وكانت أفراحهم في أغلبها تتعلق كما يرى ابن رشيق بالأعراس، أو بغلام يولد أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج، وكانوا في كل ذلك يجتمعون على الأطعمة والأشربة، ويرقصون ويغنون، ويحسنون استقبال وإكرام ضيوفهم من القبائل الأخرى الحليفة لهم المشاركة لهم في هذه الأفراح[29]، وكانت لهم كذلك أعياد ترتبط بمناسبات دينية أو ميراث تاريخي للقبيلة، أو ذكريات مأثورة، وكانوا في احتفالاتهم" يتزينون بأحسن الحلل الفاخرة... فالصبيان يلعبون فيزمرون بالدفوف والمزاهر، ويتغنون بأراجيز وأبيات من الشعر، والفرسان يتسابقون ويتفقون على رهان"[30]، وبقيت أثار من ذلك الشعر الشعبي الاحتفالي، مبثوثة في سائر قصائد الشعر العربي القديم، وضاع أكثره لقلة التدوين.

5.1.3/ الأطعمة الشعبية والأشربة:

تشكل منظومة الأطعمة عن أي شعب من الشعوب مظهرا لذوقه ونفسيته، وتدل على حظه من التحضر والترف، ومقدار الرفاهية أو البؤس الذي يعيشه، وقد كان العرب أمة تعيش حياة بسيطة تعتمد في أغلبها على الرعي والصيد، وقليلة النواحي التي تُجلب إليها عروض التجارة أو تُمارس فيها الفلاحة وجني الثمار، كما أن العرب بحكم هذه البيئة الصحراوية الجافة لم يكن عندهم ترف في المعيشة، بل تعايشوا مع الجوع والعطش، وشظف العيش، بل كانت كثرة الأكل عندهم سُبةٌ وكانت العجلة إلى الأكل عيبا يستحي الكرامُ به، وفي ذلك يقول الشنفرى في لاميته المشهورة (من بحر الطويل):

وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ

أديمُ مِطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهلُ

وأستف تُرب الأرض كي لا يرى له عليّ من الطَوْل امرؤ مُتطولُ[31]

وقد يرى العربيّ إذا ما وصف بالأكل أن هذا الوصف نوع من الهجاء، ولذلك قد يخلي نفسه من الطعام رغبة في حسن الذكر، وفي ذلك يقول عنترة (من بحر الكامل):

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل[32]

وهذا يفسر تنافس العرب على الضيافة، والتبرع بطعامهم وشرابهم للآخرين، وفي ذلك يقول حاتم الطائي، وهو من اشتهر بالكرم، وأصبحت شخصيته أسطورة شعبية في ذلك (من بحر الطويل):

إذا ما صنعتَ الزاد فالتمسي له أكيلا فإني لست آكلهُ وحدي

أخا طارقا أو جار بيت فإنني أخاف مَذَمات الأحاديث من بعدي[33]

وبالمقدار الذي كان فيه النص واصفا للكرم، كان واصفا لآلات الطعام، حاضرا في الحياة اليومية للشعب، فتجلت الجفان وأواني الطعام ماثلة في النص، يقول النابغة واصفا الجفنة (من بحر الطويل):

له بفناء البيت دهماءُ جونةٌ تَلقمُ أوصال الجَزور العُراعرِ[34]

وكثيرا ما ذكروا أنواعا من الأطعمة كالشواء واللحم المطبوخ والمرق وغيرها من الأنواع، والمذاقات التي عُرفوا ب[35]ها، ومن ذلك قول امرئ القيس (من بحر الطويل):

فظل طُهاة اللحم من بين مُنضج صَفيف شواء أو قدير معجّلِ[36]

ويقول الأعشى (من بحر الوافر):

فما شتمي بِسَنُوت بِزُبد ولا عسل تُصفقُه بِراحِ[37]

ويقول عبدة بن الطبيب (من بحر البسيط):

لما وَردنا ضربنا ظل أَخْبية وفار باللحم للقوم المراجيلُ

وردٌ وأشقرُ لم يهنئه طابخُهُ ما غَبَرَ الغَليُ منه فهو مأكولُ[38]

كما وصفوا الأشربة من خمر ولبن وماء قَراح وعسل صِرف، وعسل مخلوط بحليب النوق، مما يطول ذكره وتفصيله، والنص الشعري الجاهلي حافل به.

2.3/ المعتقدات الشعبية:

لكل شعب من الشعوب معتقداته التي قد يستمدها من الدين، وقد يستمدها من الأعراف الموروثة، وقد يستمدها من الطبيعة وخيالاته تجاهها، والمعتقدات الشعبية هي" تلك الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي، وما وراء الطبيعة... وتتميز بأنها خبيئة في صدور الناس... يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا"[39]، وهي محتوى يدل على نفسية الشعب وموروثاته وأنماط ثقافته، وتوفرها عند العرب الجاهليين ظاهر في الشعر، كاعتقادهم في الأرواح الشريرة وهي الجن" مخلوقات غريبة وكائنات غير مرئية... ويعتقد العرب أن مواطن الجن البراري والقفار... كوادي عبقر والأماكن المهجورة، ولا تظهر إلا في الليل"[40]، وفي ذلك يقول الأعشى (من بحر البسيط):

وبلدة مثل ظهر التُرس موحشة للجن بالليل في حافاتها زَجلُ[41]

كما نجد الكثير من المعتقدات الخرافية قد تحولت إلى عادات شعبية، ودخلت في المركب الفلكلوري للشعب، وأصبحت فاعلة في الوجدان الجمعي بمثابة الطقوس التي ليس للشعب بد من ممارستها كإجراء عملي، من ذلك اعتقادهم" أن الغلام إذا سقطت له سن فأخذها، ثم استقبل بها الشمس إذا طلعت، فزجها في عين الشمس وقال: بدليني بها أحسن منها، ولتجرِ إياتُك فيها، أمن على أسنانه أن تعود عُوجا أو تُعلا"[42]، هذا المعتقد الشعبي وهذه العادة الموروثة ما تزال تعيش في معتقداتنا وعاداتنا الشعبية اليوم في الكثير من البلدان العربية، ففي المشرق هذه الأغنية التي تعرض في قنوات الأطفال: "يا شمس يا شموسة يا حلوة يا محروسة، خذي سني اللبني واديني واحد تاني"، وفي بعض بيئاتنا الجزائرية تشيع أغنية شبيهة بها: " يا لالة الشمس يا زينة الدلال هاكي سنة الحمار وأعطيني سنة الغزال"، وهذا كله متأصل في موروثنا الشعري القديم، يقول طرفة معبرا عن هذا المعتقد الشعبي (من بحر الرمل):

بدلته الشمس من منبته بَرَدًا أبيض مصقول الأُشُرْ[43]

وبعض هذه المعتقدات والعادات ارتبط بمعلقات وتمائم من عظم أو وَدَعٍ أو حجارة أو غيرها لدفع العين والسحر، وصرف الأرواح الشريرة في ما يظنون، كزعمهم" أن الملسوع إذا عُلق عليه الحُلي أفاق، فكانوا يعلقون عليه الأسْورة والرِعاث سبعة أيام، يُجلَسُ معه فيهن، فَيُسهد حتى يُنزع نومه، وزعموا أن من علق على نفسه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر"[44]، ونجد ذلك واردا في نصوص الشعراء، من ذلك قول النابغة (من بحر الطويل):

يُسَهَد من نوم العِشاء سليمها لحَلي النساء في يديه قعاقع[45]

وقول امرئ القيس (من بحر المتقارب):

مرسعة بين أرساغه به عَسمٌ يبتغي أرنبا

ليجعل في كفه كعبها حِذار المنية أن يَعطبا[46]

خاتمة:

كل ما مرّ بنا من عرض وتحليل يدل على ارتباط النص الشعري بالشعب واستقائه منه، وأن القصيدة الجاهلية كانت تتوجه توجها شعبيا، وأنها تحمل من الموروث الشعبي القدر الكبير الذي يجعلنا نصفها بأنها كانت "قصيدة شعبية" في عصرها، كما أن القصيدة الجاهلية ذات حضور تداولي في الأوساط العامة لتعبيرها عن فطرة الشعب ومعيشه اليومي ولاحتوائها على أشكال فلكلورية وتمثيلها لأنساق ثقافية ووجدان وخيال جمعي ذاكري.

ومن أهم المحتويات الفلكلورية التي تجلت في حركة النص الشعري **الأسطورة** التي تنوعت بين الطبيعة والحيوان والماورائيات وعبرت عن رؤية بدائية طفولية، واتجهت إلى الوظيفة التفسيرية، وساعدت على سيرورة النص بين الجماهير،

و**المثل** بتشكله النثري والشعري والذي كان شعبيا موجزا مسكوكا سكا أيقونيا، يجنح إلى الاختصار والتكثيف بالرمز والإشارة والإحالة على المتفرع المتنوع، مع تولده عن الحياة اليومية وصدوره عن تجارب الشعب ومزاوجته بين أَمثلَة الشعر وتشعير المثل،

والتقاليد والمعتقدات، وقد شكلت بدورها في النص لونا خاصا ربطه بحياة الشعب وقيمه وموروثات الأجداد وما تراكم في الذاكرة الشعبية والممارسة من اعتقادات وطقوس وألعاب وطرائق زينة نسوية، ومظاهر احتفالية في الأفراح وتراجيدية في الأحزان، كما صوّرت ذاكرة النص منظومة الأطعمة والأشربة، وما جسدته من تقاليد الشعب وطرائقه ومنظومة ذوقه، يضاف إلى ذلك كله منظومة أخرى من العقائد الشعبية المرتبطة بممارسات يومية وحياتية عامة فيها دلالة على الأعراف الشعبية والماورائيات كالأرواح والجن والهواتف والغيلان، وفيها

ربط للكثير من سلوكات الشعب في ممارسته لأنشطته اليومية ومشاغله باعتقادات ساذجة فطرية تعكس رؤية روحية غيبية في تصوير الكثير من مظاهر الكون وقوى الطبيعة.

والاعتقاد في تأثيرها على حياة الإنسان ومصيره، وكل ذلك يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن القصيدة الشعبية تشكلت أنويتها الأولى في رحم التراث العربي وكانت ربيبة الشعب التي ولدت في أحضانه ورافقت مسار حياته، وهو المنحى التأصيلي الذي قصدت هذه المقالة تأكيده واستثمار طروحاته لإثارة أسئلة نقدية يكون لها شأنها في رؤى كتابية لاحقة.

- التهميش

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بن الأبقع محمد، بن الأبقع خديجة، (2022) **شعبية القصيدة الجاهلية دراسة في التجليات الفنية للمادة الفلكلورية - وجهة نظر تحليلية تأصيلية -**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 13(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 205-216.

[1] ينظر: جلبير ديران، 2006،انبثاق الأسطورة وتضميناته، جامعة كل المعارف" ما الثقافة؟" إشراف: إيف ميشو، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، القاهرة، ط01، ج:06، ص454، 455.

[2] ينظر: جان ماري شيفر، 2002، السلوك الجمالي بوصفه واقعة انتروبولوجية، جامعة كل المعارف، ص447.

[3] ديوان الأعشى،1980 ، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، ، ص119.

[4] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،1978، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، ص258.

[5] أبو الفرج الأصفهاني، 2002، الأغاني، دار صادر، بيروت، ط02، مج:11، ص66.

[6] الأغاني، مج:14، ص12.

[7] ديوان كعب بن زهير، 2003، صنعة: أبي سعيد الحسن السكري، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01، ص14.

[8] الأغاني، مج:04، ص99.

[9] نفسه، مج:22، ص61، والبيتان غير موجودين في النسخة التي عندنا من الديوان.

[10] أبو العلاء المعري، 1982، رسالة الغفران، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، ص142، 143.

[11] د مصطفي ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص81.

[12] د. محمد إقبال عروي، جويلية2001، من قضايا النقد القديم" الحكمة والمثل، المفهوم والعلاقة والتفريض" مجلة" آفاق الثقافة والتراث"، مركز جمعة الماجد، دبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد:34، ، ص61،62.

[13] أحمد أمين، فجر الإسلام،1975، ار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط11، ص60.

[14] أبو حيان التوحيدي، 2004، الإمتاع والمؤانسة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط01،218.

[15] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج:01، ص248.

[16] ر. بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ج:01، ص416، 417.

[17] ينظر: الأدب الشعبي، ص15(المقدمة).

[18] إدريس كرم، 2004، الأدب الشعبي بالمغرب" الأدوار والعلاقات في ظل العصرنة"، منشورات اتحاد المغرب، ط01، ص32.

[19] ديوان طرفة بن العبد،1979، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، د ط، ص19،21.

[20] ديوان الأعشى، ص144.

[21] الأعلم الشنتمري، 1947، ديوان امرئ القيس، تح: بن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، ص159.

[22] ديوان طرفة، ص20.

[23] ديوان امرئ القيس، ص85.

[24] ديوان طرفة، ص46.
[25] شرح وتح: د رحاب عكاوي، 1996، شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01، ص80.
[26] شرح وتح: محمد علي أسعد،2000، ديوان مهلهل بن ربيعة، ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01،ص12.
[27] ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي الشيباني،1988، شرح ديوان الخنساء، دار عمار، الأردن، ط01، ، ص63.
[28] م نفسه، ص63.
[29] ينظر: العمدة، ج:01، ص53.
[30] د. حسين الحاج حسن، 1984، حضارة العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط01، ص154، 155.
[31] فؤاد أفرام البستاني، 1983، الشعر الجاهلي" الشنفرى"، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط09، الصفحات: 66، 67، 68.
[32] ديوان عنترة، 1978، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، ص57.
[33] عباس إبراهيم،شرح ديوان حاتم الطائي، 1995، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01، ص24.
[34] ديوان النابغة الذبياني، ص173.

[36] ديوان امرئ القيس، ص89.
[37] ديوان الأعشى، ص36.
[38] تح: د. عادل سليمان جمال، 1999، صدر الدين علي البصري الحماسة البصرية، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، ، مج:03، ص1483.
[39] د. أحمد بن نعمان،1988، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، ، ص316.
[40] حضارة العرب في عصر الجاهلية، ص173.
[41] ديوان الأعشى، ص147.
[42] الدرة الفاخرة، ج:02، ص560.
[43] ديوان طرفة، ص52.
[44] الدرة الفاخرة، ص563.
[45] ديوان النابغة، ص46.
[46] ديوان امرئ القيس، ص271

- المراجع:

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج:01.
- أبو العلاء المعري، 1982، رسالة الغفران، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط.
- أبو حيان التوحيدي، 2004، الإمتاع والمؤانسة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط01.
- أحمد أمين، فجر الإسلام،1975، ار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط11.
- أحمد بن نعمان،1988، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط.
- إدريس كرم، 2004، الأدب الشعبي بالمغرب" الأدوار والعلاقات في ظل العصرنة"، منشورات اتحاد المغرب، ط01.
- الأعلم الشنتمري، 1947، ديوان امرئ القيس، تح: بن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط،
- ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي الشيباني،1988، شرح ديوان الخنساء، دار عمار، الأردن، ط01.
- حسين الحاج حسن، 1984، حضارة العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط01.

- الدرة الفاخرة.
- ديوان الأعشى.
- ديوان النابغة الذبياني.
- ديوان امرئ القيس.
- ديوان طرفة بن العبد،1979، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، د ط.
- ديوان عنترة، 1978، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط.
- ر. بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ج:01.
- رحاب عكاوي، 1996، شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01.
- عادل سليمان جمال،1999، صدر الدين علي البصري الحماسة البصرية، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، ، مج:03.
- عباس إبراهيم، شرح ديوان حاتم الطائي، 1995، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01.
العمدة، ج:01.
- فؤاد أفرام البستاني، 1983، الشعر الجاهلي" الشنفرى"، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط09.
- محمد إقبال عروي، جويلية2001، من قضايا النقد القديم" الحكمة والمثل، المفهوم والعلاقة والتفريض" مجلة" آفاق الثقافة والتراث"، مركز جمعة الماجد، دبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد:34.
- محمد علي أسعد، 2000، ديوان مهلهل بن ربيعة، ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01.
- مصطفي ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د ط، د ت.